فلا يبعد ان يهبوا لاسترجاع ملكهم وفي ذلك القضاء على السيادة التركية في آسيا. وهنالك أدلة أخرى عديدة على ان الاتراك يسعون بكل جهدهم للقضاء على أمة شريفة كالامة العربية ومحو أثرها من عالم الوجود ولكن الخلفاء يدافعون عن مبدأ القومية ويؤيدونه، ولا يسمحون بفناء أمة كريمة تريد البقاء ولا سيما اذا كانت أمة أخرى طاغية تريد سحقها. وذلك ما يجعل ميول الخلفاء عربية محضة وهو أمر لا يرتاب فيه أحد من المسلمين المتمتعين بالعيش في ظل انكلترا وفرنسا. فالخلفاء أنصار العرب وهم يسعون لتأييدهم لانهم اصحاب الدين الاسلامي الحنيف ومنهم النبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم) وفوق ذلك كله فان هنالك صلة قرابة قوية بين العرب والمسلمين التابعين لحكومة فرنسا في شمال افريقيا. اه

باب المراسلة والمناظرة

﴿ تأثير الصحافة في أخلاق الامة ﴾

سيدي الاستاذ صاحب (المنار)

بمناسبة مقالكم الصريح عن حال المسلمين الاجتماعية ومكان الاغنياء وسائر الطبقات منها ربما جاز لي أن أتعرض بكلمة وجيزة لمسألة حيوية مرتبطة بهذا الموضوع وهي تأثير الصحافة في أخلاق الامة .

بديهي ان الصحافة من الموازين التي تقاس بها درجة الرقي في شعب من الشعوب، كما أنها احدى المكيفات له وأحد عوامل الاصلاح اذا قبض على زمامها من لهم خبرة به . ليس من الصعب على الإنسان اذا فحص حالة الجرائد في قطر من الاقطار أن يقرر حكما تقريبيا عن مبلغ نهضة أهل ذلك القطر وشكل مزاجهم، كذلك ليس من الصعب التنبؤ بمستقبل الحركة الفكرية في أمة ما استنتاجا من مشرب صحافتها التي هي أشبه بمربٍّ ومهذب لها. والدارس لحال الصحافة في وادي النيل لا يتيسر له التفاؤل الحسن عن تقدمنا في الآداب والاخلاق .

عودت الصحافة المصرية الرأي العام على قبول المدح بُزف لمستحقه ولغير مستحقه بغير حساب ، وعودت الجمهور على أن لا يعمل عملا بغير جزاء مادي أو غير مادي أقله المدح سطورا لا تعد ، فأصبحنا وليس بيننا من يعرف مبدأ التضحية ويعمل به

الاشواف شقوا بسموا أخلاقهم وضاعت أتعابهم ومجهوداتهم النبيلة. وصار لا يعرف لاحسان الا الاقلية الضئيلة الصالحة، ومن عداها من المتظاهرين بالبر فمنافقون تضطرهم الى ذلك الرهبة من الرؤساء والحكام أو متاجرون يرغبون في الاعلان عن أنفسهم بما ينفقونه. وليس من الغريب بعد هذا اذا أصبحت جميع مشروعاتنا الخيرية عرضة للفشل، كما أنه ليس من المدهشات أن يتصدى بعض الناس للقيام بعمل خيري دون أن يكون لهم في الواقع غيرة عليه بل كل قصدهم الاعلان عن أنفسهم سواء نجح العمل أم لم ينجح. ويتبع كل هذا بطبيعة الحال اساءة الظن من بعضنا ببعض، وتسترنا في أعمالنا، وتسابقنا الى شهرة كاذبة وغرور باطل، وإغراق أخلاق الامة ومصالحها في هذا التيار.

لم يقتصر كرم الصحافة بالاطراء المتناهي على العمد والاعيان بل شمل أيضا رجال مهنة الطب الشريفة وخلطت الشخصيات فيه بالعموميات فأصبحت أنهار الصحف مزدانة يوميا بالاعلانات الفخمة عن الاطباء مما يندى له جبين الحر، ومما ضر سمعة هذه المهنة الجليلة في القطر المصري. وبعد هذا وذاك تشكو الصحف من المتاجرين بالطب من أهله ومن غير أهله. فكم قرأت من أوصاف المدح لاطبائنا ما لا يقال مثله لاوزلر أو رولستون أو ارلخ أو كارلس أولين أو أوجل أو غيرهم من فطاحل علماء الاطباء بأوربا! وأتذكر أني زرت وطني منذ ثلاث سنوات وكنت لا أزال حينئذ طالب علم فكتبت عني وقتئذ احدى الصحف العربية الكبرى بالقاهرة مالا يجوز أن يكتب الا عن ذي منزلة علمية كبيرة! واضطررت على كره مني أن أحرر كتاب عتاب شديد اللهجة الى صديقي المحرر..... ولا تزال الصحف تعود طلبة العلم الناشئين حب الظهور الضار ولاسيما الطلبة في أوروبا. وانني مع اعترافي بأن منا بعض الحاصلين على شهادات علمية عالية جليلة المنزلة وهم قليلون، وأن منا بعض المتفوقين على اقرانهم الاوروبيين في امتحانات المسابقة للجوائز العلمية وشهادات الشرف وهم أقل وأندر — أرى أن كل هذا لا يجيز للصحف أن تبالغ في فوز فائز وتنعته بأكبر النعوت التي لا تناسب مركزه لان هذا مزر بكرامتها وكرامة الممدوح ومؤد الى فساد اخلاق الناشئة

فهذه يا سيدي الاستاذ علة من علل اجتماعية كثيرة سببها الصحافة بتهافتها

بدل أن تقضي عليها وعلى أمثالها بالموعظة الحسنة والقدوة الصالحة، وأدت الى الكثير مما تشكو ويشكو منه الغيورون المصلحون الذين لا نعرف أقدارهم الا متى حرمنا من مساعيهم فنندم برهة على التفريط حين لا ينفع الندم، ثم نستمر في ضلالتنا، ومعظم الصحف تجاريد في ذلك حرصا على مودتنا لها، بدل أن تزجرنا وترشدنا حبا في نفعنا. فخبذا لو وجهتم عنايتكم بالاصلاح شطر رصانتكم الافاضل مرة قبل أن يستفحل الداء فقد أشرفنا على عهد لا يكاد يستطيع شريف النفس أن يضمن النجاح لعمله بعقله وجده في هذه الفوضى ما لم يقرن ذلك بالاعلان عن نفسه والمسرة في هذا السبيل . واذا كان أحد أسباب هذا المصاب الجهل وضعه ـ الاخلاق فثاني الاسباب هو انحطاط الصحافة

نادي مستشفى سانت جورج بلندن احمد زكي ابو شادي (طبيب)

[المنار] أحسن الكاتب وأصاب ، ولا رجاء في ارجاع الصحف بالنقد الى مجحة الصواب، لان أكثر اصحابها لا يقصدون الاصلاح، وجميعهم يقصدون الكسب والجاه، والذين يميلون الى الاصلاح منهم يتحرون في كلامهم ما لا يسوء القراء كالمسائل النظرية والارشاد المجمل . ثم هي تمدح من يستحق الذم ، وتسكت عما يجب من النقد . ولا يتسع هذا التعليق الوجيز للاطالة في تأييد رأي الكاتب في جنايتها على الاخلاق، ولكنني أنقل فيه كلمة تغني عن مقالات :

حدثني شيخنا الشيخ حسين الجسر عن حكيمنا السيد جمال الدين الافغاني وكان قد لقيه في الآستانة بعد انشاء جريدة طرابلس الشام التي كان الشيخ شريكا ومحررا فيها ولكن مقالاته فيها لم تكن تعزى اليه قال

قال لي السيد ان جريدتكم « طرابلس» قد جمعت بين الكفر والايمان، نرى في صدرها مقالة في مدح الصدق وذم الكذب مثلا وأكثر ما فيها بعد تلك المقالة كذب ـــ وأشار الى ما يذكر كل عدد من إطراء رجال الدولة والحكومة وغيرهم من الوجهاء ـــ فقلت له ان مدير الجريدة يفعل هذا على سبيل التقية (وذكر الشيخ انه تنصل من مهنة الصحافة) فقال له السيد: التقية مذهب الشيعة... وأنكر على الشيخ تنصله من الصحافة وقال أنا صحفي ثم قال وهو المراد : إننا لا نخطو خطوة واحدة الى الامام الا اذا أعطينا كل ذي حق حقه فسمينا العالم عالما والمصلح مصلحا والمفسد مفسدا...